

تفسير البحر المحيط

@ 389 @ يكون خبراً لأولئك لا نعتاً . .

وخص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا لفح الأشرف فما دونه ملفوح . ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة قال هذا حديث حسن صحيح . وقرأ أبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة كلحون بغير ألف . .

{ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَكُذِّبُونَ * قَالَُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا شِقَوتُنَا وَكُنَّا قَوِّمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَلَا تَجْعَلْ لَنَا فِيهَا آلًا مُّثُلَنَا * قَالَ * أَخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُوهُمْ * إِنَّا نَرَاهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذُوا تَمْوَهُمُ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنِ زَهَّهُمْ هُمْ الْفِتَائِرُونَ * قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالَُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعِبَادِينَ * قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا لَاحًا فَلَيْلًا لَّوْ أَزْزَكُمُ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنِ زَمَّامُ خَلْقِنَا كُمْ عَبْدًا وَأَزْزَكُمُ إِلَّايُنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْوَمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنِّي حَسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنِّي لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ } . .

يقول ا□ لهم على لسان من يشاء من ملائكته { أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِنَا } وهي القرآن ، ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم { غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا شِقَوتُنَا } من قولهم : غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك واملكه ، والشقاوة سوء العاقبة . وقيل : الشقوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقوة . أطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي . وقيل : ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به علمك . وقرأ عبد ا□ والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم : شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية ، وقتادة أيضاً والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه

كذلك إلا أنه بكسر الشين ، وباقي السبعة والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز . قال الفراء : أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً : % (علق من عنائه وشقوته % .

بنت ثمانى عشرة من حخته .

%)

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف . { وَكَذَّبَا قَوْمَهُمَا ضَالِّينَ } أي عن الهدى ، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقروا والإقرار بالذنب اعتذار ، فقالوا { رَبِّ بَشِّرْنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا } أي من جهنم { فَإِنَّهُ عُدْنَا } أي إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك { فَإِنَّنَا طَالِمُونَ } أي متجاوز والحد في العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سومحنا فظلمنا ثانياً . وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقالة تكوين بين الكفار وبين مالك خازن النار ، ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها { قَالَ * اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبج بعضهم في وجه بعض . قال ابن عطية : واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته ، لكن معناه صحيح ومعنى { * اخْسَئُوا } أي ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا ازجرت ، يقال : خسأت الكلب وخساً هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً . و { لا * تُكَلِّمُونِ } أي في رفع العذاب أو تخفيفه . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون . .

{ إِنَّنَاهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ } . قرأ أبي وهارون العتكي { أَرْسَاهُ } بفتح الهمزة أي لأنه ، والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع أن المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين ، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ، ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ، ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً وبقية الدهر . وقرأ حمزة والكسائي ونافع { سَخِرَ رِيًّا } بضم السين وباقي السبعة بالكسر . قال الزمخشري : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول الخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه . وقال أبو